@ 74 @ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ } . .

وقد ثبت في الصحاح وغيرها : (أن المؤمنين يسجدون ﷲ يوم القيامة ، وأن المنافق لا يستطيع ذلك ، ويعود ظهره كالصفيحة الواحدة طبقاً واحداً ، كلما أراد السجود خر لقفاه) . وفي الصحيحين في الرجل الذي يكون آخر أهل النار خروجاً منها : (أن ﷲ يأخذ عهوده ومواثيقه ألا يسأل غير ما هو فيه ، ويتكرر ذلك منه ، ويقول ﷲ تعالى : يا بن آدم ، ما أعذركا ثم يأذن له في دخول الجنة) وأما قوله : فكيف يكلفهم ﷲ دخول النار ، وليس ذلك في وسعهم ؟ فليس هذا بمانع من صحة الحديث . (فإن ﷲ يأمر العباد يوم القيامة بالجواز على الصراط وهو جسر على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر ، ويمر المؤمنون عليه بحسب أعمالهم ، كالبرق ، وكالريح ، وكأجاويد الخيل والركاب . ومنهم الساعي ، ومنهم الماشي ، ومنهم من يحبو حبواً ، ومنهم المكدوس على وجهه في النار) وليس ما ورد في أولئك بأعظم من هذا ، بل هذا أطم وأعظما .

وأيضاً فقد ثبتت السنة بأن الدجال يكون معه جنة ونار ، وقد أمر الشارع المؤمنين الذين يدركونه أن يشرب أحدهم من الذي يرى أنه نار فإنه يكون عليه برداً وسلاماً . فهذا نظير ذلك . .

وأيضاً فإن ﷲ تعالى أمر بني إسرائيل أن يقتلوا أنفسهم . فقتل بعضهم بعضاً حتى قتلوا فيما قيل في غداة واحدة سبعين ألفاً ، يقتل الرجل أباه وأخاه ، وهم في عماية غمامة أرسلها ﷲ عليهم . وذلك عقوبة لهم على عبادة العجل . وهذا أيضاً شاق على النفوس جداً لا يتقاصر عما ورد في الحديث المذكور . وﷲ أعلم . انتهى كلام ابن كثير بلفظه . .

وقال ابن كثير رحمه ﷲ تعالى أيضاً قبل هذا الكلام بقليل ما نصه : .

ومنهم من ذهب إلى أنهم يمتحنون يوم القيامة في عرصات المحشر . فمن أطاع دخل الجنة ، وانكشف علم ﷲ فيه بسابق السعادة . ومن عصى دخل النار داخراً ، وانكشف علم ﷲ فيه بسابق الشقاوة . .

وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها ، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة ، الشاهد بعضها لبعض . .

وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة ، وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب (الاعتقاد) وكذلك غيره